التَّرغيب

في زيارة سيّدنا رسول الله ﷺ

بعد وفاته ﷺ ، وبيان فوائد وعوائد ذلك

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الهدي النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ)

من الصفحة ٢٧٥ حتى الصفحة ٢٨٦

ومن كتاب (مناسك الحج)

من الصفحة ٦٧ حتى الصفحة ٧٤
و من الصفحة ١١٤ حتى الصفحة ١٢٣

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

ترغيبه صلى الله عليه وآله وسلم
في زيارته بعد وفاته وبيانه فضائل ذلك

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي»[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من حج فزار قبري بعد وفاتي: كان كمن زارني في حياتي»[2].

وروى الطيالسي، والبيهقي في: (الشعب) عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَن زار قبري كنت له شفيعاً» ـ وفي رواية «شهيداً»ـ «ومَنْ مات في أحد الحرمين، بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة».

وروى الطبراني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال

---

(١) قال في: (الدر المنثور): أخرجه الحكيم الترمذي، والبزار، وابن خزيمة، وابن عدي، والدارقطني والبيهقي.

(٢) رواه سعيد بن منصور، وأبو يعلى، والطبراني، وابن عدي، والدارقطني، والبيهقي في: (الشعب) وابن عساكر كما في: (الدر المنثور) وغيره.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءني زائراً لم تُنزعه[1] ـ أي: تحركه ـ حاجة إلاّ زيارتي: كان حقاً عليَّ أَنْ أكون له شفيعاً يوم القيامة».

وروى ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زارني بالمدينة محتسباً: كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة».

وروى البيهقي، عن حاطب ابن أبي بلتعة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومَنْ مات بأحد الحرمين: بُعث مِنَ الآمنين يوم القيامة».

وروى البيهقي، عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابراً رضي الله عنه، وهو يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ها هنا تسكب العبرات، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما بين قَبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

وروى ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن حبيب بن عبد الله بن أبي أُمامة، قال: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه، أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أَنّه افتتح الصلاة، فسلَّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف كذا في: (الدر المنثور) وغيره.

---

(١) كذا في: (الدر المنثور)، وفي: (مجمع الزوائد) «لم يَعلم له حاجة إلا زيارتي» الحديث.

وروى ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن سُليمان بن سحيم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله: هؤلاء الذين يأتونك فَيُسلِّمون عليك أَتَفْقَهُ سلامهم؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم وأردُّ عليهم».

وروى البيهقي، عن حاتم بن مروان قال: (كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يُوَجِّه بالبريد[1] قاصداً إلى المدينة ليُقرىء عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلامَ). اهـ.

وما ذاك إلاّ لينال فضل السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفضل ردِّه السلام صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّ في ردِّه صلى الله عليه وآله وسلم السلام على المُسَلِّم عليه صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك أمان وسلام في الدنيا؛ ويوم القيامة والزحام.

زيارة رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ينزل في آخر الزمان

جاء في الحديث الذي رواه الحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَيَهْبطنَّ عيسى ابن مريم حَكَماً، وإماماً مقسطاً، ولَيَسلكنَّ فجّاً فجّاً حاجاً أو معتمراً، ولَيأتينَّ قبري حتى يُسَلِّم عليَّ، ولأردّنَّ عليه»- أي: السلام.

---

(١) أراد بالبريد هنا الرجل يُرسله إلى المدينة المنوَّرة ليُبَلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلامَ.

رمز في: (الجامع الصغير) لصحته، وروى أبو يعلى نحوه.

فهذا رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام، ينزل في آخر الزمان حَاكماً، وإماماً مُقسطاً عادلاً، يعمل ويحكم بشريعة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَسَوْف يَشُدُّ رَحله، ويَسْلك فجَّاً فجَّاً حاجاً أو معتمراً، وَيَشُدُّ رَحله إلى زيارة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَتَّى يُسلم عليه، ويرد عليه السلام سيد الأنام وإمام كلِّ إمام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة كنت أنا إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم ـ غير فخر» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً أبداً.

قال في: (مجمع الزوائد): باب وضع الوجه على قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ثم روى عن أبي داود ابن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر الشريف.

فقال: أتدري ما تصنع.

فَأَقبل عليه فإذا هو أبو أيوب رضي الله عنه.

فقال ـ أبو أيوب ـ: (نعم جئتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آت الحجر).

ثم قال في: (مجمع الزوائد): رواه أحمد، وداود ابن أبي صالح قال الذهبي: لم يَروِ عنه غَير الوليد بن كثير، وروى عنه كثير بن زيد كما في: (المسند) ولم يُضَعِّفْه أحد. اهـ وقد عزاه في موضع آخر إلى الإمام أحمد، والطبراني في: (الكبير) و(الأوسط).

وإليك الحديث كما هو في: (المسند):

قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا كثير بن زيد، عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً فَوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ـ أي: قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

فقال ـ مروان ـ: أَتَدري ما تصنع؟

فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب رضي الله عنه فقال ـ أبو أيوب ـ: (نعم جِئتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آتِ الحجر) الحديث.

وقال الإمام الدارمي في: (سننه): باب ما أكرم الله تعالىٰ نبيَّه صلى الله عليه وسلم بعد موته

ثم أسند إلى أبي الجوزاء أوس بن عبد الله قال: (قحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: انظروا قبر النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فاجعلوا مِنه كُوىً إلى السماء، حتى لا يكون بينه وبين السماء سَقف.

قال: ففعلوا ـ فَمُطرنا مَطَراً حتى نَبت العشب، وسمنت الإبل، حتى تَفَتَّقتْ مِنَ الشحم ـ فسُمِّي عامَ الفتق».

ثم روى عن مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحَرَّة ـ أي: أيام فتنة اليزيد ـ لم يؤذَّن في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاًولم يُقم ـ أي: لم يقم فيه الصلاة ـ ولَمْ يَبْرح سعيد بن المسيب رضي الله عنه مِنَ المسجد، وكان

لا يَعرف وَقْتَ الصَّلاة إلاّ بهمهمة ـ أي: صوت خفي ـ يَسمعها مِنْ قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أي: فيعرف دخول وقت الصلاة بسماعه ذلك.

وهكذا كما جاء في الحديث الذي رواه البيهقي بإسناد صحيح، ورواه البزار وأبو يعلى، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».

ثم روى الدارمي عن نبيه بن وهب، أَنَّ كعباً دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال كعب: (ما مِن يوم يَطلع إلاّ نزل سبعون ألفاً مِنَ الملائكة، حَتى يحفُّوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يضربون بأجنحتهم ـ أي: يتبركون ويمسحون بأجنحتهم القبر الشريف ـ ويُصَلُّون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا أمسوا عَرجوا إلى السماء وَهَبَط مثلهم؛ فصنعوا مثل ذلك.

حتى إذا انشقت عنه الأرض خَرج في سبعين ألْفاً مِن الملائكة يزفونه) صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أوضحت ذلك في كتاب: (شمائله الحميدة وخصائله المجيدة صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً أبداً أبداً).

قال الحافظ ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

قال: وقد ذكر جماعة ـ أي: من كبار العلماء ـ منهم الشيخ أبو نصر ابن الصباغ في كتابه: (الشامل) الحكاية المشهورة عن

العتبي قال: كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله، سمعتُ الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

وقد جئتك مستغفراً لذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي - ثم أنشأ يقول:

يا خير مَن دُفنت بالقاع أعظمه
فَطاب مِنْ طيبهنَّ القاع والأَكَم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عتبي[1] اِلْحَقِ الأعرابي فَبَشِّره أَنَّ الله قد غفر له».

هذا وإنَّ ذكر الحافظ ابن كثير هذه القصة عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية، في ذكره ذلك، ونقله القصة عن جماعة من

---

(١) قال في: (شرح المواهب): العتبي بضم فسكون واسمه: محمد بن عبيد الله، بضم العين وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومائتين. اهـ ملخصاً، وقال في: (سُبُل الرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وآله وسلم): والعتبي أحد أصحاب سفيان بن عيينة، ثم قال بعدما أورد قصة العتبي، قال: وقد اتفق لمحمد بن حرب الهلالي مثل ما اتفق للعتبي، وروى ذلك ابن النجار، وابن عساكر، وابن الجوزي في: (مثير الغرام) من غير طريق العتبي. اهـ ملخصاً - يعني: أن القصة متعددة.

كبارالعلماء، في ذلك إقرار من الحافظ ابن كثير ومن العلماء الأكابر، وتقرير منهم، وبيانٌ وإعلانٌ منهم بأَنَّ حكم الآية مُستمرٌّ باقٍ في الحياة الدنيا وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وإنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ هو قول حَقٌّ، وخبر صِدقٌ، مستمر حكمه لم ينقطع، ولا ينقطع، في حياته الدنيوية وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال العلامة الكبير، الحافظ الشهيرالإمام القسطلاني في: (المواهب اللدنية) قال: وقد حكى جماعة ـ أي: من كبار العلماء ـ منهم الإمام أبو نصر ابن الصباغ في: (الشامل) ـ الحكاية المشهورة عن العُتبي ثم قال: وذكرها ابن النجار، وابن عساكر، وابن الجوزي في: (مُثير الغرام الساكن) عن مُحَمَّد بن حرب الهلالي قال: أتيت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزرته، وجلست بحذائه ـ أي: بمقابله ـ فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خيرة الرسل: إنّ الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، وأنشأ يقول: يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ـ البيتين.

قال الحافظ العلامة الزرقاني: وبقية هذه الحكاية: ثم استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وهو يقول: «إلحق الأعرابي وبشره أَنَّ الله تعالى قد غفر له بشفاعتي».

فاستيقظت فخرجت لطلبه فلم أجده. اهـ من (المواهب وشرحها).

وقد ذكر هذه الحكاية الإمام البيهقي، كما ذكر ذلك في: (الدر المنثور) وغيره، وذكر ذلك في: (سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد صلى الله عليه وآله وسلم).

فهذه الحكاية كما قال الحافظ ابن كثير، والإمام الحافظ القسطلاني وغيرهما ـ قالوا: بأَنَّها مشهورة ـ أي: مشهورة بين علماء التفسير، وعلماء الحديث وغيرهم.

ومِنَ الأدلة على استمرار حكم الآية المتقدمة، في الحياة حين كان في الدنيا، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وأَنَّ ذلك باقٍ مستمرّ ـ يدل على ذلك ما ذكره الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ قال عقب ذكره الآية: روى أبو صالح عن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحثا على رأسه من ترابه، فقال: قلتَ: يا رسول الله فسمعنا قولكَ، وَوَعيتَ عن الله تعالى فوعينا عنك، وكان فيما أَنزل الله عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ثم قال يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وقد ظلمت نفسي، وجئتك لتستغفر لي.

قال سيدنا علي رضي الله عنه: (فنودي من القبر الشريف إنه قد غُفر لك). اهـ.

أي: وكان ذلك على مسمع من الحاضرين.

وقال: (في سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد):

روى ابن السمعاني، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحثا مِنْ ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت: فسمعنا قولك، ووعيت عن الله تعالى ووعينا عنك، وكان فيما أنزل الله تعالى عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ الآية.

فنودي من القبر الشريف: «قد غُفِر لك». اهـ.

فافهم ذلك، فإنك إذا فهمتَ هِمتَ، وإنما حثا الأعرابي على رأسه من تراب القبر الشريف ليتبرك بذلك، فإنَّ سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعله الله تعالى مُباركاً أينما كان، فهو صلى الله عليه وآله وسلم فَيَّاضٌ بالبركات، والأنوار والأسرار، أينما كان، وحيثما كان؛ على وجه لا ينقطع أبداً.

قال الله تعالى مخبراً عن رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ الآية.

فما ظَنُّك بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو إمام الأنبياء والمرسلين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، فإنَّ البركات الإلَهية، والأنوار والأسرار الربانية التي يُفيضها الله تعالى عليه ما تنقطع أبداً، بل هي في ازدياد، وقوة إمداد من الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

اللهم وفقنا لاتباعه، وارزقنا مرافقته صلى الله عليه وآله وسلم.

اللهم وأَفِضْ علينا مِنْ بركاته صلى الله عليه وآله وسلم.

اللهم وأفض علينا من أنْواره وأسراره صلى الله عليه وآله وسلم بجاهه عندك صلى الله عليه وآله وسلم وعلينا معهم أجمعين.

تَشَفَّـــع يـــا رســـول الله فينـــا
فَمـا نـرجـو الشفـاعـة مِـنْ سِـواكـا
أَغـث يـا خيـر خلـق الله قَـومـاً
ضِعـافـاً ظِلُّهـم أبـداً لِـواكـا
وأَسْـرع فـي إجـابتنـا فـإنَّـا
نـرى المـولـى يُسـارع فـي رضـاكـا
صلى الله عليه وآله وسلم

فـائـدة بكـل خيـر عـائـدة:

روى البيهقي، عن ابن أبي فُديك[1] قال: سمعت بعض من أدركت ـ أي: من العلماء والصلحاء ـ يقول: بلغنا: أنه مَنْ وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

ثم قال: صلى الله عليك يا رسول الله ـ حتى يقولها سبعين مرة؛ ناداه مَلك صلى الله عليك يا فلان ـ أي: باسمه ـ ولم تسقط له حاجة. اهـ.

---

(١) بضم الفاء وفتح المهملة وتحتية وكاف، محمد بن إسماعيل بن مسلم الديلمي المدني، مات سنة مائتين على الصحيح، وهو من رجال الجميع ـ كذا في: (شرح المواهب).

أي: لا تردُّ له حاجة، ولا يخيب رجاؤه ـ كذا في(المواهب اللدنية).

ورواه الحافظ السيوطي في: (الدر المنثور) عن ابن أبي الدنيا، والبيهقي كما تقدم، ولكن قال: فأجابه مَلَك صلى الله عليك يا فلان ـ لم تسقط لك حاجة. اهـ[1].

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

زيارة
المصطفى عليه الصلاة والسلام

السلام عليكم يا إخواني الزائرين ، الوافدين على سيد الأولين والآخرين ، أُحَيِّيكم بأطيب أنواع التحية ، وأهنئكم بما ظفرتم به من السعادة الأبدية ، لقد شاهدتم آيات الجمال والكمال ، وَوَقفتم مواقف الهيبة والجلال ، وشممتم رائحة الطيب العبهرية ، ووجدتم رِيح هاتيك النفس المحمدية ، حيث هبَّت عليكم

رياحها المسكية الشذية ، المرسلة إليكم من جانب الحضرة الأحمدية .

نَسيم قبر النبي المصطفى لهمُ

رَوح إذا شربوا مِنْ ذكره الراحا

يا راحلين إلى المختار من مضر

سِرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحا

لقد أقمنا على عذرٍ ألمَّ بنا

ومن أقام على عذرٍ كَمَنْ راحا

فطوبى لكم إذ عمَّكم ﷺ بنوره الساطع الباهر ، لما شهدتم مطلع كوكبه المتلألىء الزاهر ، فقرُّوا عيوناً بما نلتم من غاية الأمنية ، وطيبوا نفوساً بما أُتحفتم به من التحفة المرضية ، واحمدوا الله تعالى على ما أولاكم به من نِعمه ، وأفاض عليكم من جوده وكرمه ، حيث وفَّقكم لزيارة حبيبه الأعظم ﷺ وكرَّم ، وسلّموا على أعلى الأنبياء رُتبة ومقاماً ، وقِفوا معظمين له إِجلالاً

واحتراماً ، واستشفعوا به ، واستغيثوا وتوسلوا ، ومِنْ فَيْض فضله وجوده فاسألوا؛ فإنه شفيع الشفعاء ، وقطب الأنبياء والأولياء ، صلى الله تعالى عليه صلاةً لا يُحيط بها حدّ ولا إحصاء ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

حكم الزيارة وفضلها:

اتفق العلماء على أن زيارته الشريفة ﷺ من أعظم القربات ، وأجلّ الطاعات ، فمذهب الجمهور أنها سنة ، وقالت طائفة عظيمة من أولي العلم[1]: إنها واجبة.

ولا شك أَنَّ من اطّلع على ما ورد في فضلها ، وما جاء في منافعها وخصائصها؛ فإنه حينئذ لا يسعه أن يتركها بل يبادر كل المبادرة إليها.

---

(١) ومنهم موسى بن عيسى الفقيه من بلدة فاس ، وهذا مذهب الظاهرية أيضاً.

ترغيبه صلى الله عليه وآله وسلم في زيارته بعد وفاته وبيانه فضائل ذلك:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي»[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي»[2].

وروى الطيالسي، والبيهقي في (الشعب)، عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَن زار قبري كنت له شفيعاً ـ وفي

---

(١) قال في (الدر المنثور): أخرجه الحكيم الترمذي، والبزار، وابن خزيمة، وابن عدي، والدارقطني والبيهقي.

(٢) رواه سعيد بن منصور، وأبو يعلى، والطبراني، وابن عدي، والدارقطني، والبيهقي في (الشعب)، وابن عساكر كما في (الدر المنثور) وغيره.

رواية «شهيداً» ـ ومَنْ مات في أحد الحرمين : بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة».

وروى الطبراني ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءني زائراً لم تُنزعه[1] ـ أي: تحركه ـ حاجة إلاّ زيارتي: كان حقاً عليَّ أَنْ أكون له شفيعاً يوم القيامة».

وروى ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زارني بالمدينة محتسباً: كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة».

وروى البيهقي ، عن حاطب بن أبي بلتعة ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومَنْ مات بأحد الحرمين: بُعث مِنَ الآمنين يوم القيامة».

---

(١) كذا في (الدر المنثور)، وفي (مجمع الزوائد) «لم يَعْلم له حاجة إلا زيارتي» الحديث.

وروى البيهقي ، عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابراً رضي الله عنه ، وهو يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ها هنا تُسكب العبرات ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما بين قَبري ومنبري روضة من رياض الجنة».

وروى ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، عن حبيب بن عبد الله بن أبي أُمامة ، قال: رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه ، أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أَنَّه افتتح الصلاة فسلَّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف كذا في (الدر المنثور) وغيره.

وروى ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، عن سُليمان بن سحيم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت: يا رسول الله: هؤلاء الذين يأتونك فَيُسلِّمون عليك أَتَفْقَهُ سلامهم؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم وأردُّ عليهم».

وروى البيهقي ، عن حاتم بن مروان قال: (كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يُوَجِّه بالبريد[1] قاصداً إلى المدينة ليُقرىء عنه النبي صلى الله عليه وسلم السلامَ). اهـ..

وما ذاك إلاَّ لينال فضل السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، وفضل ردِّه السلام صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنَّ في ردِّه صلى الله عليه وآله وسلم على المُسَلِّم عليه صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك أمان وسلام في الدنيا؛ ويوم القيامة والزحام.

زيارة رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ينزل في آخر الزمان :

جاء في الحديث الذي رواه الحاكم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أراد بالبريد هنا الرجل يُرسله إلى المدينة المنوَّرة ليُبَلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلامَ.

قال: «ليَهْبطنَّ عيسى ابن مريم حَكَماً، وإماماً مقسطاً، ولَيَسلكنَّ فجَّاً فجَّاً حاجاً أو معتمراً، وليأتينَّ قبري حتى يُسَلِّم عليَّ؛ ولأردّنَّ عليه» ـ أي: السلام.

رمز في (الجامع الصغير) لصحته، وروى أبو يعلى نحوه.

تبصرة وذكرى ببعض فضائله ﷺ الكبرى:

اعلم أيها الأخ المؤمن أنه ﷺ هو الواسطة الكبرى، والوسيلة العظمى إلى الله تعالى في جميع العوالم، فحقيق بك أن تتوسَّل إلى الله تعالى بذاته الشريفة ﷺ، وأن تتبرك بأجزائه وآثاره ﷺ، كشعره وأظفاره، وَوَضوئه، وكثوبه ونعله وعصاه، وأن تتوسل إلى الله تعالى بدعائه ﷺ، وبحقه وبجاهه، وإليك الأدلة على ذلك:

التوسل بذاته ﷺ وأجزائه وآثاره الشريفة:

روى النسائي[1] عن عثمان بن حنيف أن رجلاً

---

(١) والترمذي، والحاكم، والبيهقي، والبخاري في (تاريخه) والطبراني.

آداب الزيارة ومطالبها

ينبغي للزائر عندما يتوجه للزيارة أن يُكثر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة ومعالمها زاد من الصلاة والسلام.

ورضي الله عن القائل:

فما هذه إلا ديار محمدٍ ﷺ
وذاك سناها يغتدي ويروح
إلا فما للركب زاد اشتياقهم
فكلٌّ من الشّوق الشديد يصيح
وقد مُدَّت الأعناق شوقاً وطرفها
إلى النور من تلك الديار لُمُوح
رأت دار من تهوى فزاد اشتياقها
وَمَدْمعها في الوجنتين سَفُوح

ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ ، وأنْ يُسعده بها في الدارين.

ويقول: **اللهم افتح عليَّ أبواب رحمتك ، وارزقني في زيارة نبيك ﷺ ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ، واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول.**

ثم إذا انتهى إلى المسجد وتقدم للزيارة ؛ ينبغي أن يأتي القبر الشريف من جهة القبلة ، وإن جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو أبلغ في الأدب ، ويقف قبالة وجهه الشريف ﷺ ، على نحو أربع أذرع من جدار القبر الشريف تأدباً[1] ثم يسلم بدون أن يرفع صوته عالياً ، بل يكون بين السر والجهر ؛ تأدباً معه ﷺ.

ففي البخاري ، أن عمر رضي الله تعالى عنه قال لرجلين من أهل الطائف: (لو كنتما من أهل البلد ـ أي:

---

(١) كما نص عليه النووي والغزالي وغيرهما.

المدينة ـ لأوجعتكما ضرباً ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ) .

وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: (لا ينبغي رفع الصوت على نبيٍّ حياً أو ميتاً) .

وعن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد ـ أي: يدق ـ والمسمار يُضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد النبوي ، فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله ﷺ .

وقد عمل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه مِصْراعي داره بالمناصع ـ أي: خارج المدينة ـ لئلا يتأذى رسول الله ﷺ بصوت الخشب وهو يُصنع .

فيجب الأدب معه ﷺ كما هو قبل الوفاة .

ويقول الزائر بحضور قلبٍ ، وغض طرفٍ وصوت ، وسكون جوارح وإطراقٍ: **السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا خيرة خلق الله ، السلام**

عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك يا قائد الغُرِّ المحجّلين ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وسائر عباد الله الصالحين ، جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جازى نبياً ورسولاً عن أمته ، وصلى الله عليك كلّما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون.

أشهد أنْ لا إلَه إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله ، وأمينه وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلَّغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحتَ الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده[1].

وإن كان أحد أوصاه بالسلام على رسول الله ﷺ فيقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان.

---

(١) ومن ضاق وقته عن ذلك أو عن حفظه فليقل بعض هذه الصيغة المذكورة.

ثم يتأخر عن يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيقول: **السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين ، السلام عليك يا مَنْ أيَّد الله به يوم الردة الدين ، جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، اللهم ارض عنه وارض عنا به .**

ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فيقول: **السلام عليك يا أمير المؤمنين ، السلام عليك يا مَن أيَّد الله به الدين ، جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، اللهم ارض عنه وارض عنا به .**

ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالة وجه الحبيب الأعظم ﷺ فيحمد الله تعالى ويُمجده ، ويصلي على النبي ﷺ ، ويتوسل بالنبي ﷺ ، ويتشفع به إلى ربه سبحانه ، ويدعو لنفسه ولوالديه ، وأصحابه وأحبابه ، ومن أحسن إليه ، وسائر المسلمين ، ويجتهد في إكثار الدعاء والتضرع ، ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ﷺ ، ويسأل الله تعالى بجاهه أن يجعلها توبة نصوحاً ،

ويكثر من الصلاة والسلام عليه فإنه ﷺ يسمعه.

ثم يأتي الروضة الشريفة بين القبر الشريف والمنبر كما في (الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي» ويكثر فيها من الصلاة والدعاء.

زيارة البقيع ومسجد قباء:

وينبغي للزائر بعد زيارته ﷺ أن يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة، والآثار المباركة، والمساجد التي صلى فيها عليه الصلاة والسلام؛ لنيل الخير والبركة، فيخرج إلى البقيع لزيارة أهله، فإنّ أكثر الصحابة ممن توفي في المدينة في حياته ﷺ وبعد وفاته مدفون بالبقيع، وكذلك سادات أهل البيت والتابعين.

وروي عن مالك قال: مات بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف.

وكذلك مات بها أمهات المؤمنين سوى السيدة

خديجة فإنها بمكة ، والسيدة ميمونة فإنها بِسَرِف .

وقد كان ﷺ يخرج آخر الليل إلى البقيع ويقول: «السلام علكيم دار قوم مؤمنين» .

وينبغي أن يأتي مسجد قباء للصلاة فيه والزيارة ، فقد كان ﷺ يأتي قباء راكباً وماشياً ، فيصلي فيه ركعتين .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأتيه في كل سبت ويقول: رأيت النبي ﷺ يأتيه كل سبت .

وروى الترمذي وغيره ، عنه ﷺ أنه قال: «الصلاة في مسجد قباء كعمرة» فليكثر الإنسان من الصلاة فيه .

وينبغي الإكثار من الصلاة في المسجد النبوي ، لما في البخاري وغيره ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أنَّ النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» .

فإذا أراد الخروج من المدينة والسفر يستحب له أن يودّع المسجد النبوي بركعتين ، ويدعو بما أحبَّ ، ثم

يأتي الحضرة الشريفة فيسلم كما سلَّم أوّلاً ، ويدعو بإلحاحٍ وتضرع ، ويودِّع النبي ﷺ ويقول: **اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ، ويَسِّرْ لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلةً بمنّك وفضلك ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وَرُدَّنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين.**

ويقول: **غير مودَّع يا رسول الله.**

ويجتهد في دمع العيون فإنه من علامات القبول.

ويتصدق بما تيسر ثم ينصرف متحسراً على مفارقة الحضرة النبوية.

ومن سنن الرجوع أن يكبر على كل شَرف من الأرض ويقول: **آيبون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده.**

ويرسل الخبر إلى أهله بقدومه ، ولا يبغتهم فإنه مَنْهيٌّ عنه.

فإذا دخل بلدته بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين إن لم يكن وقت مكروه ، ثم يدخل منزله ويصلي فيه ركعتين ، ويحمد الله تعالى ويشكره على توفيقه .

وصية للحجاج وللزائرين :

عليكم بالوُدّ واللطف مع أهل الحرمين ، وإياكم والشدة والعنف معهم ، فإن أهل مكة جيران بيت الله تعالى ، وأهل المدينة جيران رسول الله ﷺ ، فأدوا الجوار حقه ، واحتفظوا بحرمته ، فقد قال ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار» ولم يخصّ جاراً دون جارٍ ، سيما أهل المدينة المنورة فعاملهم بالبشر والحسنى ، ولِيْن القول والجانب ، فإنهم أهل طيبة ، وإنهم أهل الخير والسعادة بمجاورة الرسول ﷺ ، واحفظ قلبك من النقمة عليهم فإنهم الطيبون الأخيار ، فقد ورد أنَّ المدينة تنفي خبثها وينصع طيبها .

ولله در القائل :

فيـا سـاكنـي أكنـاف طيبـة كلكـم
إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال غيره:

هنـاءكمـوا يـا أهـل طيبـة قـد حَقّـاً
فبالقرب من خير الورى حُزتم السبقا
فـلا يتحـرك سـاكـن منكمـو إلـى
سواها وإن جار الزمان وإن شقَّا
فكـم مَلِـكٍ رَام الـوصـول لمثـل مـا
وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
تَـرون رسـول الله فـي كـل سـاعـة
ومَـنْ يَـره فهـو السعيـد بـه حقـاً